٥٠ وصية للنساء
من وصايا الرسول ﷺ

بكر محمد إبراهيم

الناشر

مركز الراية للنشر والاعلام

اسم الكتاب : ٥٠ وصية للنساء

من وصايا الرسول ﷺ

بقلـــم : بكر محمد إبراهيم

الطبعة : الأولى ٢٠٠٥

الناشر : مركز الراية للنشر والإعلام

فكرة الكتاب : للناشر أحمد فكرى .

الاشراف والمتابعة : كريم أحمد فكرى .

رقم الإيداع : 4677/2005

الترقيم الدولى : 977.354.059.6

المقدمة

الحمد لله الذى خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى والصلاة والسلام على رسوله النبى المصطفى وآله أهل الصدق والوفاء .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا نظير له .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه وخليله .

وبعـــد ،،

فهذا الكتاب من وصايا الرسول ﷺ للنساء ووصايا الرسول ﷺ هى أغلى الوصايا وأعظمها والرسول ﷺ ينصح لأمته ويرجو لها الخير ويرشدها إليه.

وحرى بالمرأة المسلمة أن تعلم وصايا الرسول ﷺ وخاصة وصاياه للنساء وأن تطيعه فيما أمر ونصح .

وهذا الكتاب يحوى عشرات الوصايا القيمة النافعة التى تحقق السعادة للمرأة المؤمنة فى دنياها وفى أخراها.

ومن هذه الوصايا نهى الرسول ﷺ المرأة أن تطلب طلاق ضرتها ونهيه أن تطلب الطلاق من زوجها من غير بأس ونهيه ﷺ المرأة أن تصوم صيام تطوع من غير إذن زوجها لأن له حق فى الاستمتاع بها ونهيه ﷺ المرأة أن تمتنع عن فراش زوجها .

ونهيه ﷺ المرأة عن زواج التحليل ونهيه ﷺ أن تضع المرأة ثيابها فى غير بيت زوجها وغير ذلك من وصايا نافعة للمرأة المسلمة تحفظ عليها سعادتها وتحقق لها النجاة فى الآخرة .

نفع الله به نساء المسلمين وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

والحمد لله أولاً وآخراً .

المؤلف

بكر محمد إبراهيم

عضو اتحاد الكتاب

النهى عن سؤال المرأة طلاق أختها

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : «لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها، لتستفرغ صحفتها، فإنما لها ماقدر لها».

وفى رواية : «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستكفئ به ما فى صحفتها».

أختى المسلمة :

هذه وصية من وصايا الرسول ﷺ لبنات حواد، يراء بها أن تقوى العلاقة بين المسلمة وأختها،ويراد منها أن تخرج الشحناء، والبغضاء من المسلمة على أختها.

قوله : «لا يحل» ظاهر فى تحريم ذلك، وهو محمول على ما إذا لم يكن هناك سبب يجوز ذلك، كريبة فى المرأة لا ينبغى معها أن تستمر فى عصمة الزوج، ويكون ذلك على سبيل النصيحة المحضة، أو لضرر يحصل لها من الزوج، أو للزوج منها، أو يكون سؤالها ذلك بعوض، وللزوج رغبة فى ذلك، فيكون كالخلع مع الأجنبى إلى غير ذلك من المقاصد المختلفة.

وقال ابن حبيب -رحمه الله- : حمل العلماء هذا النهى على الندب، فلو فعل ذلك لم يفسخ النكاح. وتعقبه ابن بطال : بأن نفى الحل صريح فى التحريم، ولكن لا يلزم منه فسخ العقد، وإنما فيه التغليظ على المرأة أن لا تسأل طلاق الأخرى، ولترضى بما قسم الله لها . انتهى.

قوله : «أختها» : معنى هذا الحديث نهى المرأة الأجنبية أن تسأل رجلا طلاق زوجته، وأن يتزوجها هى فيصير لها من نفقته، ومعروفه، ومعاشرته، ما كان للمطلقة، فعبر عن ذلك بقوله : «تكتفئ ما فى صحفتها» المراد بأختها غيرها سواء كانت أختها من النسب أو الرضاع، أو الدين،

ويلحق بذلك الكافرة فى الحكم، وإن لم تكن أختا فى الدين، إما لأن المراد الغالب، أو أنها أختها فى الجنس الآدمى. وحمل ابن عبد البر الأخت هنا على الضرة، فقال : فيه من الفقه أنه لا ينبغى أن تسأل المرأة زوجها أن يطلق ضرتها لتنفرد به، وهذا يمكن فى الرواية التى وقعت بلفظ «المرأة طلاق أختها».

وأما الرواية التى فيها لفظ الشرط فظاهرها أنها فى الأجنبية، ويؤيده قوله «ولتنكح» أى ولتتزوج المذكور من غير أن يشترط أن يطلق التى قبلها، وعلى هذا، فالمرادبالأخت هنا، الأخت فى الدين، ويؤيده زيادة ابن حبان فى آخره من طريق أبى كثير عن أبى هريرة بلفظ : «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها، فإن المسلمة أخت المسلمة».

ونقل الخلاف عن الأوزاعى، وبعض الشافعية أنه مخصوص بالمسلمة.

قوله : «لتستفرغ صحفتها» يفسر المراد بقوله : «تكتفئ» وهو بالهمز افتعال من كفأت الإناء إذا قلبته، وأفرغت ما فيه، وكذا يكفأ، هو يفتح أوله، وسكون الكاف، وبالهمز، وجاء أكفأت الإناء إذا أملته، وهو فى رواية ابن المسيب «لتكتفئ» بضم أوله من أكفأت.

والمراد بالصحفة ما يحصل من الزوج كما تقدم من كلام النووى

وقال صاحب النهاية : الصحفة إناء كالقصعة المبسوطة، وقال : وهذا مثل، يريد الاستئثار عليها بحظها، فيكون كمن قلب إناء غيره فى إنائه.

وقال الطيبى : هذه استعارة مستملحة تمثيلية، شبه النصيب، والبخت بالصحفة وخظوظها، وتمتعاتها بما يوضع فى الصحفة من الأطعمة اللذيذة، وشبه الافتراق المسبب عن الطلاق باستفراغ الصحفة عن تلك الأطعمة، ثم أدخل المشبه فى جنس المشبه به، واستعمل فى المشبه ما كان مستعملا فى المشبه به.

قوله : «فإنما لها ما قدر لها» إشارة إلى أنها وإن سألت ذلك، وألحت فيه، واشترطته فإنه لا يقع من ذلك إلا ما قدره الله، فينبغى أن لا تتعرض هى لهذا المحذور الذى لا يقع منه شئ بمجرد إرادتها وهذا مما يؤيد أن الأخت من النسب، أو من الرضاع لا تدخل فى هذا، والله أعلم.

النهى عن
زواج المحلل

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت : جاءت امرأة رفاعة القرظى إلى رسول الله ﷺ فقالت: إنى كنت عند رفاعة فطلقنى، فبت طلاقى[1]، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير، وإن ما معه مثل هُدبة الثوب، فتبسم رسول الله ﷺ، وقال : «أتريدين أن ترجعى إلى رفاعة ؟ لا حتى يذوق عسيلتك، وتذوقى عسيلته».

وأبو بكر عند النبى ﷺ، وخالد بن سعيد بن العاص بالباب ينتظر أن يؤذن له، فنادى : يا أبا بكر، ألا تسمع ما تجهر به هذه عند رسول الله ﷺ ؟!

«إلا مثل هدبة» هو طرف الثوب الذى لم ينسج مأخوذ من هدب العين، وهو شعر الجفن، وأرادت أن ذكره يشبه الهدبة فى الاسترخاء، وعدم الانتشار.

والعسيلة : تصغير العسل، شبه لذة الجماع بالعسل، وإنما أدخل الهاء فى التصغير على نية اللذة.

وقيل : المراد قطعة من العسل، التصغير للتقليل إلى أنها تكفى فى المقصود من تحليلها للزوج الأول.

قال الأزهرى : الصواب أن معنى العسيلة حلاوة الجماع الذى يحصل، وأنث تشبيها بقطعة من العسل.

---

(١) طلقات ثلاث طلقات .

وقال الداودى : صغرت لشدة شبهها بالعسل.

وقال جمهور العلماء : ذوق العسيلة كناية عن المجامعة، وهو تغيب حشفة الرجل فى فرج المرأة، وبهذا يوجب الحد، ويحصن الشخص، ويوجب كمال الصداق، ويفسد الحج والصوم.

فالرجل إذا طلق امرأته ثلاثاً، فلا تحل له بعد ذلك، حتى تنكح زوجا آخر، ويصيبها الزوج الثانى، فإن فارقها أو مات عنها قبل أن يصيبها فلا تحل للأول.

فمجرد العقد لا يبيحها للزوج الأول، بل لابد من المعاشرة الزوجية الكاملة، والعمل على هذا الحديث عند عامة أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم.

وتبسمه ﷺ من هذه المرأة وكلامها للتعجب من جهرها وتصريحها بهذا الذى تستحى منه النساء فى العادة، أو لرغبتها فى زوجها الأول وكراهيتها للثانى.

وهذا الحكم المنهى عنه يُسمى بزواج المحلل، وقد نُهى عنه إن كان بالصورة التى مرت، وهيئته الصحيحة كما قال الله تعالى :

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) ﴾ [البقرة].

أى فإن طلق الرجل امرأته الطلقة الثالثة، فلا تحل له من بعدها حتى

تتزوج بزوج آخر، يحيا معها، ويعاشرها، فإن حدث يوما ما مثل الذى حدث مع الزوج الأول، فطلقها الزوج الثانى فلا جناح على المرأة، والزوج الأول أن يتزوجا من جديد، إن رجوا أنهما سيكونان فى خير ومودة، ويقيما أوامر الله، ويبتعدون عما نهى عنه، وتلك أحكام الله بينها لقوم يعلمون ما أمرهم الله به، وما نهاهم عنه.

أختــاه ..

يحذرك الرسول ﷺ من الوقوع فى نكاح المحلل المنهى عنه، فإن الوقوع فيه يجلب لك لعنة الله تعالى.

روى ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لعن الله المحل والمحلل له ».

المحل هو المحلل، وأراد به أن يطلق الرجل امرأته ثلاثا، فتنكح زوجا آخر بقصد أن يطلقها ليحل للمطلق الأول نكاحها، فكأنه يحلها على الزوج الأول بالنكاح بالوطء، فإنه سرعان ما يفارقها، حتى تعود إلى زوجها الأول.

أختــاه ...

لقد لعن النبى ﷺ فاعلة هذا الأمر، أو فاعله، والمفعول له لما فيه من هتك المروءه، وقلة الحياء من الله، والدلالة على خسة النفس.

إن الرسول ﷺ قد سمى من يقوم بهذا الأمر بالتيس المستعار، فعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا أخبركم بالتيس المستعار؟» قالوا : بلى يارسول الله. قال : «هو المحلل، لعن الله المحلل والمحلل له».

روى أهل الآثار أن رجلا سأل ابن عمر -رضى الله عنه- فقال : ما تقول فى امرأة تزوجتها أحلها لزوجها، لم يأمرنى، ولم يعلم؟

فقال ابن عمر : لا، إلا نكاح رغبة، إن أعجبتك أمسكتها، وإن كرهتها فارقتها، وإنا كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله ﷺ .

روى الأثرم وابن المنذر عن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- قال :

«لا أوتى بمحلل، ولا محلل له إلا رجمتهما».

وجاء رجل إلى عبدالله بن عباس -رضى الله عنه- فقال : ابن عمى طلق امرأته ثلاثاً. ثم ندم فقال ابن عباس : ابن عمك عصى ربه فأندمه، وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجاً.

فقال: فكيف ترى فى رجل يحلها له ؟ فقال : من يخادع الله يخادعه.

ومن خلال كل ذلك يمكننا أن نستخلص أنه لا تحل للأول حتى يجامعها الثانى، وينكحها بنية الاستمرارية، فيصح أن يقال له : نكاح رغبة.

فإن كانت نية أحد الثلاثة : الزوج الأول ، أو الثانى، أو المرأة التحليل فالنكاح باطل.

فتضمن هذا الحكم أموراً كما يقول ابن قيم الجوزية -رحمه الله-:

أحدها : أنه لا يقبل قول المرأة على الرجل أنه لا يقدر على جماعها.

الثانى : أن إصابة الزوج الثانى شرط فى حلها للأول، خلافا لمن اكتفى بمجرد العقد، فإن قوله مردود بالسنة التى لا مرد لها.

الثالث: أنه لا يُشترط الإنزال، بل يكفى مجرد الجماع الذى هو ذوق العسيلة.

الرابع : أنه ﷺ لم يجعل مجرد العقد المقصود الذى هو نكاح رغبة كافياً، ولا اتصال الخلوة به، وإغلاق الأبواب، وإرخاء الستور حتى يتصل به الوطء، وهذا يدل على أنه لا يكفى مجرد عقد التحليل الذى لا غرض للزوج والزوجة فيه سوى صورة العقد، وإحلالها للأول بطريق الأولى.

فإنه إذا كان عقد الرغبة المقصود للدوام غير كاف، حتى يوجد فيه الوطء، فكيف يكفى عقد تيس مستعار ليحلها لا رغبة له فى إمساكها، وإنما هو عارية كحمار العشريين المستعار للضراب ؟!

النهى عن الإنفاق
من مال الزوج إلا بإذنه

أختى المسلمة :

عن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا تنفق امرأة شيئا من بيت زوجها إلا بإذنه».

قيل : يا رسول الله، ولا الطعام؟

قال : «ذلك أفضل أموالنا».

«فالزوجة الصالحة» هى التى تحافظ على مال زوجها، فلا تبدده فى غيابه، بل تحفظه، وهى كذلك لا ترهق زوجها بكثرة المطالب التى يفنى بها مال الزوج.

وإذا حدث وتصدقت الزوجة من مال زوجها فيما معها من الإذن العام بهذا التصدق، فإنها تأخذ نصف أجر الصدقة، وزوجها النصف الآخر.

يقول ﷺ : «وما أنفقت عن غير أمره، فإنه يؤدى إليه شطره».

ومعنى هذا: أنه لو تصدقت المرأة المسلمة من غير إذن زوجها الصريح فى ذلك القدر المعين، ويكون معها إذن عام سابق، كان الأجر بينهما مناصفة.

ومعلوم أنها إذا أنفقت من غير إذن صريح، ولا معروف من العرف فلا أجر لها، بل عليها وزر فتعين تأويله.

واعلمى - أختى المسلمة - أن هذا كله مفروض فى قدر يسير، يعلم رضا المالك - أى الزوج - به فى العادة، فإن زاد على المتعارف لم يجز، وهذا معنى قوله ﷺ : «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة».

فأشار ﷺ إلى أنه قدر يعلم رضا الزوج به فى العادة، ونبه بالطعام أيضا على ذلك لأنه يسمح به فى العادة بخلاف الدراهم والدنانير فى حق أكثر الناس.

أختى المسلمة :

إن المراد هذه الصفة التى تحلت بها الزوجة الصالحة أن يشعر الزوج أن ماله فى أمان، فيرتاح باله، وتهدأ نفسه.

وبذلك تزداد المودة والمحبة بين الزوجين.

يقول على بن أبى طالب - رضى الله عنه - :

«خير نسائك : الطيبة الرائحة، الطيبة الطعام، التى إن أنفقت قصدا، وإن أمسكت أمسكت قصدا، فتلك من عمال الله، وعامل الله لا يخيب».

ولتوضيح أمر إذن الزوج فى التصرف فى ماله، أنقل لك ما قاله العلامة النووى« فى ذلك، يقول :

«لابد للزوجة والعامل، والمملوك من إذن المالك فى ذلك، فإن لم يكن أذن أصلا، فلا أجر لأحد من هؤلاء الثلاثة، بل عليهم وزر بتصرفهم فى مال غيرهم بغير إذنه، وذلك ضربان :

أحدهما : الإذن الصريح فى النفقة والصدقة.

والثانى : الإذن المفهوم من المراد العرف والعادة.

كإعطاء السائل كسرة ونحوها مما جرت العادة به، واطرد العرف فيه، وعلم بالعرف رضاء الزوج والمالك به، فإذنه فى ذلك حاصل وإن لم يتكلم.

وهذا إذا علم رضاه لاطراد العرف، وعلم أن نفسه كنفوس غالب الناس فى السماحة بذلك، والرضا به.

فإن اضطرب العرف، وشك فى رضاه، أو كان شخصا يشح بذلك، وعلم من حاله ذلك، أوشك فيه، لم يجز للمرأة، وغيرها التصدق من ماله إلا بتصريح إذنه.

واعلم أن هذا كله مفروض فى قدر يسير، يعلم رضا المالك به فى العادة.

فإن زاد على المتعارف لم يجز.

النهى عن الإذن
فى بيت الزوج إلا بإذنه

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا تأذن فى بيته إلا بإذنه، وهو شاهد إلا بإذنه».

وفى حديث جابر : «ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه».

معناه : أن لا يأذن لأحد تكرهونه فى دخول بيوتكم، والجلوس فى منازلكم، سواء كان المأذون له أجنبياً، أو امرأة، أو أحداً من محارم الزوجة، فالنهى يتناول جميع ذلك.

وهذا حكم المسألة عند الفقهاء : أنها لا يحل لها أن تأذن لرجل، أو امرأة، ولا محرم، ولا غيره، فى دخول منزل الزوج، إلا من علمت أو ظنت أن الزوج لا يكرهه.

لأن الأصل تحريم دخول منزل الإنسان حتى يوجد الإذن فى ذلك منه، أو ممن أذن له الإذن فى ذلك، أو عرف رضاه باطراد العرف بذلك ونحوه، ومتى حصل الشك فى الرضا، ولم يترجح شىء، ولا وجدت قرينة، لا يحل الدخول، ولا الإذن، والله أعلم.

قوله : «ولا تأذن فى بيته» زاد مسلم من طريق همام عن أبى هريرة «وهو شاهد إلا بإذنه» وهذا القيد لا مفهوم له، بل خرج مخرج الغالب، وإلا فغيبة الزوج لا تقتضى الإباحة للمرأة أن تأذن لمن يدخل بيته، بل يتأكد حينئذ عليها المنع لثبوت الأحاديث الواردة فى النهى عن الدخول على

المغيبات، أى من غاب عنها زوجها، ويحتمل أن يكون له مفهوم، وذلك أنه إذا حضر تيسر استئذانه، وإذا غاب تعذر، فلو دعت الضرورة إلى الدخورل عليها، لم تفتقر إلى استئذانه لتعذره..

وقال النووى - رحمه الله - :

«ولا تأذن فى بيته وهو شاهد إلا بإذنه».

فيه إشارة إلى أنه لا يفتات على الزوج فى بيته إلا بإذنه، وهو محمول على ما لا تعلم رضا الزوج به.

أما لو علمت رضا الزوج بذلك، فلا حرج عليها، كمن جرت عادته بإدخال الضيفان موضعا معدا لهم، سواء كان حاضرا، أم غائبا، فلا يفتقر إدخالهم إلى إذن خاص لذلك وحاصله أنه لابد من اعتبار إذنه تفصيلا أو إجمالا.

أختى المسلمة :

إن كل هذه الضوابط من أجل أن تسعدى مع زوجك، وتكونى حقا زوجة صالحة.

النهى عن
هجران فراش الزوج

أختى المسلمة :

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال النبى ﷺ :

«إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح».

وفى رواية : « حتى ترجع».

وفى رواية : «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح».

قوله : «إلى فراشه» هو كناية عن الجماع، والكناية عما يستحى من التصريح به فاشية فى الكتاب والسنة.

«فلم تأته» من غير عذر بها.

«لعنتها الملائكة حتى تصبح» ويستمر ذلك منهم إن استمرت على الامتناع.

«حتى تصبح» وفى رواية : «حتى ترجع».

ظاهر الخبر اختصاص اللعن بما إذا وقع منها ذلك ليلاً، لقوله : «حتى تصبح» وكأن السر فيه تأكيد ذلك الشأن فى الليل، وقوة الباعث عليه، ولا يلزم منه جواز امتناعها منه نهاراً، لأن تخصيص الليل بالذكر لأنه مظنة ذلك.

قال العلامة القرطبى : أما لو دعت المرأة زوجها فأبى فلا إثم عليه مالم يقصد بالامتناع المضارة لها فيحرم حينئذ، والفرق بينهما أن الرجل لبذله ماله هو المالك للبضع، والدرجة التى له بسبب سلطته عليها بسبب ملكه أيضا، فقد لا ينشط فى وقت دعائها له فلا يتهيأ بخلافها.

قال العلامة المهلب : هذا الحديث يوجب أن منع الحق فى البدن كان أو فى المال مما يوجب سخط الله إلا أن يتغمد الله العفو.

وفيه جواز لعن العاصى المسلم إذا كان على وجه الإرهاب عليه، لئلا يواقع الفعل، إذا واقعه، فإنما يدعى له بالتوبة والهداية.

قال العلامة ابن حجر : والحق أن من منع أراد باللعنة المعنى اللغوى، وهو الإبعاد من الرحمة، ومن أجاز أراد بها المعنى العرفى، وهو مطلق السبب، وحديث الباب ليس فيه إلا أن الملائكة يدعون على أهل المعصية ماداموا فيها.

ففيه دليل على قبول دعاء الملائكة لكونه ﷺ خوف به. وفيه : الإرشاد إلى مساعدة الزوج ومرضاته.

وفيه : أن صبر الرجل على ترك الجماع أضعف من صبر المرأة.

وفيه : أن امتناع المرأة يعد من الكبائر.

أختى المسلمة :

الإسلام الحنيف، دين الله الخالد يريد للعلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة أن تكون قوية، ثابتة، راسخة. تلك العلاقة، كما حدد لنا حقوق الرجل على زوجته، وحقوق الزوجة على زوجها حتى تنتظم تلك العلاقة.

فمن حقوق الزوج على زوجته : حق الفراش، وهو حقه فى الوطء، وفى الحقيقة أن هذا الحق مشترك بين الرجل والمرأة. لذا فإن الزوج إذا أراد قضاء شهوته فليس لزوجته أن تمتنع عليه. هذا إذا لم يكن بها من المرض الشديد الذى يمنعها من إعطائه هذا الحق.

ولكن قد يقع الخلاف بين الرجل وامرأته، فيصل الأمر إلى النزاع والشقاق.

وقد ينصرف الزوج عن المكان الذى تجلس فيه زوجته، طلبا للراحة، ولتهدئة الخواطر، حتى يجتمعا معا فى فراش الزوجية. وهنا قد يحاول الزوج أن يصلح ما حدث من شقاق، أو يحاول تطيب خاطر زوجته، وإدخال المودة فى حياتها بعد خروجها، وهنا يستولى الشيطان على قلب الزوجة بالا تقبل هذا الوضع، ويصل الحال إلى امتناع الزوجة من تلبية دعوة زوجها.

وبهذه الطريقة تدخل المرأة تحت لعنة الملائكة وهى لا تشعر، اسمعى أختى المسلمة إلى هذا الحديث النبوى :

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :

«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأته، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح».

وعن طلق بن على – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :

«إذا دعا الرجل زوجته لحاجته، فلتجبه، وإن كانت على التنور»[1].

إنه أمر عظيم عند الله تعالى أن يطلب الرجل زوجته إلى الفراش،

---

(١) التنور : الفرن.

فتأبى الزوجة، أو تتمارض، فإن الزوجة الصالحة تنسى ما كان من نزاع، وتعود إلى طاعة زوجها، طلبا لثواب ربها.

فقوله ﷺ : «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه».

إشعار بمدى عظم مخالفة هذه الدعوة التى وجهها الزوج إلى زوجته.

ويقول ابن جمرة -رحمه الله تعالى- :

الظاهر أن الفراش كناية عن الجماع، ويقويه قوله «الولد للفراش».

أى لمن يطأ فى الفراش، والكناية عن الأشياء التى يستحيا منها فى القرآن والسنة كثيرة.

وقوله ﷺ «فأبت أن تجئ» وفى رواية : «فبات غضبان عليها».

قال ابن حجر -رحمه الله- : وبهذه الزيادة يتجه وقوع اللعن، لأنها حينئذ يتحقق ثبوت معصيتها، بخلاف ما إذا لم يغضب من ذلك، فإنه يكون إما لأنه عذرها، وإما لأنه ترك حقه من ذلك.

وفيه : أن أقوى التشويشات على الرجل داعية النكاح، ولذلك حض الشارع النساء على مساعدة الرجال فى ذلك.

وفيه : إشارة إلى ملازمة طاعة الله، والصبر على عبادته، جزاء على مراعاته لعبده، حيث لم يترك شيئاً من حقوقه إلا جعل له من يقوم به، حتى جعل ملائكته تلعن من أغضب عبده بمنع شهوة من شهواته، فعلى العبد أن يوفى حقوق ربه التى طلبها منه، وإلا فمن أقبح الجفاء من الفقير المحتاج إلى الغنى الكثير الإحسان.

أختى المسلمة :

إن النبى ﷺ يريد الخير للنساء فيرشدهن إلى ما فيه الخير لهن فى الدين والدنيا .

إنه يرشدهن إلى أمر عظيم، وهو عدم نشوز الزوجة على زوجها ، ولقد أعلم الرسول ﷺ بعاقبة كل فاعلة لهذا الأمر.

ومن هنا وجب على الزوجة الصالحة أن تطلب رضا زوجها وتتجنب سخطه، ولا تمتنع منه متى أرادها، وذلك إلا أن يكون لها عذر من الأعذار الشرعية، كالحيض، أو النفاس، أو المرض الشديد، ففى بعض هذه الأعذار لا يحل لها أن تلبى طلبه، بل ولا يحل له هو أن يطلب ذلك منها لقول الله تعالى :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) ﴾ [البقرة].

أى : لا تقربوا من النساء بالجماع حتى يطهرن، ويطهرن عندما ينقطع عنهن الدم، فإذا اغتسلن بالماء فلا حرج حينئذ على الرجال فى جماعهن.

أختى المؤمنة :

لقد ذكر لك الرسول ﷺ أهمية عدم عصيان أمر الزوج ما دام فى طاعة الله تبارك وتعالى، وها هو يبين لك أن اللعنة ستستمر تنزل عليك حتى

تزول عنك المعصية التى قمت بها، وهى رفض طلب الزوج.

وهنا أذكرك أن الزوجة الصالحة التى تريد التوفيق لحياتها الزوجية تلزم دوام الحياء من زوجها، وغض طرفها، والطاعة لأمره، والسعى فى تلبية مطالبه، والسكوت عند كلامه، والإصغاء له، والزينة عند حضوره، والصبر عما يبدر منه من أذى لها.

يا من تريدين أن تكونى زوجة صالحة.

اسمعى إلى أمك، وأم المؤمنين، عائشة -رضى الله عنها-، وهى تقول موصية بنات حواء : يا معشر النساء ..

«لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن، لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن» قدمى زوجها بخد وجهها».

أختى المسلمة :

إن دوام الحياة الزوجية رهن بدوام المحبة بين الزوجين، والمحبة هى الحب السليم، يتحول بعد الزواج إلى إحساس بتبادل المودة والرحمة بين الزوجين، وشعور بالواجب الملقى على كل منهما، بحيث يسود الحياة الزوجية تفاهم، وتسامح، ورضا.

وأخيرا ...

إذا امعنت -الزوجة الصالحة- النظر فى حقوق زوجها عليها، سوف تجد أنها متوازنة ومتوازية مع حقوقها عليه.

وعندما يتحمل كل طرف مسئوليته سوف تشيع الألفة، والمودة بين

الزوجين، ولعل فيما نقله ابن عبد ربه عن عمران بن حطان فيه عظة فى هذا الشأن :

قال عمران لزوجته وكان قد تزوج امرأة شابة، جميلة، وهو على صورة ليست بقدر الجمال الذى يطمح إليه النساء.

فقال لها يوما : إنى وإياك فى الجنة إن شاء الله.

قالت له : وكيف ذلك ؟!!

قال : إنى أعطيت مثلك فشكرت، وأعطيت مثلى فصبرت.

هكذا شكر، وحب، ومودة، وعاطفة، وبين هؤلاء ينشأ البراعم الصغار.

النهى عن الصوم
بغير إذن الزوج

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال :

« نهى رسول الله ﷺ النساء أن يصمن إلا بإذن أزواجهن».

أختى المسلمة :

أراد الإسلام الحنيف للعلاقة الزوجية أن تكون من أقوى العلاقات، ولذا فقد وضع سياجا قويا حول تلك العلاقة، لكى يحميها من كل ما يتهددها من الأخطار.

فمن المعلوم أن الرجل دائما يرغب، ويود، ويحب أن يشعر بطاعة زوجته له، وموافقتها لهواه، وقيامها بمراده.

من أجل هذا ينهى الرسول ﷺ النساء فى هذا الحديث النبوى مما يجلب ضيق الزوج على زوجته، ويشعره بمخالفتها له.

فالصوم وهو عبادة عظيمة، مقربة من الله تعالى، مكفرة للسيئات، نهى عنها إذا تعارضت مع حق الزوج فى الاستمتاع بزوجته.

ولكن أى أنواع الصيام التى نهى عنها النساء ؟

وما معنى إذن الزوج فى الصيام ؟ وكيف يكون الإذن ؟

للإجابة عن الأسئلة السابقة أقول :

من حق الزوج على زوجته ألا تصوم تطوعا إلا بإذنه، فحقه يقدم على الصيام.

فالمنهى عنه صيام أيام التطوع إذا تعارضت مع رغبة الزوج فى الاستمتاع بزوجته.

وقد جاءت روايات موضحة ها المعنى، منها :

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا تصومن امرأة تطوعاً، وبعلها شاهد إلا بإذنه».

وفى لفظ : «لا يحل للمرأة أن تصوم ، وزوجها شاهد إلا بإذنه».

وفى لفظ: «لا تصوم المرأة وزوجها شاهد يوما من غير رمضان إلا بإذنه».

فقوله -عليه الصلاة والسلام- : «لا يحل للمرأة» يبين شدة هذا الأمر، وعظم الوقوع فيه، وقد صرح أهل العلم أن هذا للتحريم.

وقوله ﷺ : « وزوجها شاهد إلا بإذنه» أى وزوجها فى نفس البلد، ولو كان الزوج فى سفر، فإنه يباح لها الصوم، لأنه لا يتأتى منه الاستمتاع إذا لم تكن معه.

«إلا بإذنه» يعنى فى غير صيام أيام رمضان وكذا فى غير رمضان من الواجب إذا تضيق الوقت.

وقد دلت ألفاظ الحديث السابق إلى تحريم الصوم التطوعى فى حق الزوجة، لما عليها من حقوق زوجها عليها.

وسبب التحريم أن للزوج حق الاستمتاع بها فى كل وقت، وحقه واجب على الفور، فلا يفوته بالتطوع، ولا واجب على التراخى، فإن قيل فينبغى أن يجوز لها الصوم بغير إذنه.

فإن أراد الاستمتاع بها كان له ذلك، ويفسد صومها.

فالجواب : أن صومها يمنعه من الاستمتاع فى العادة، لأنه يهاب انتهاك الصوم بالإفساد، وقوله ﷺ : « وزوجها شاهد » أى مقيم فى البلد.

أما إذا كان مسافرا فلها الصوم، لأنه لا يتأتى منه الاستمتاع إذا لم تكن معه.

قال أهل العلم : قيد النهى عن الصوم بأن يكون بعلها أى زوجها شاهداً، أى : حاضرا مقيما فى البلد، ومفهومه أن لها صوم التطوع فى غيبته، وهو كذلك بلا خلاف.

ولكن ما المراد بغيبته هنا؟

هل المراد الغيبة المعتبرة فى أكثر المسائل الشرعية، وهى أن تكون على مسافة القصر، أو المراد مطلق الغيبة عن البلد، ولو قلت المسافة وقصرت مدتها؟

مقتضى إطلاق الحديث ترجيح هذا الاحتمال الثانى، لكن لو ظنت قدومه فى بقية اليوم بسبب من الأسباب، فينبغى تحريم صوم ذلك اليوم.

وهذا لا يختص بهذا الاحتمال بل يجرى الاحتمالات كلها.

فمتى ظنت قدومه فى يوم حرم عليها صومه، ولو بعدت بلد الغيبة، وطالت مدتها.

ويحتمل أن يحرم استصحاباً للغيبة، والأصل استمرارها.

وفى معنى غيبته، فلها حينئذ الصوم من غير إذنه.

ولكن قد تتساءلين أختى المسلمة، فتقولين :

وما الحكم إن صامت الزوجة فى حضور الزوج ولم يأذن لها؟

قال العلامة العمرانى : لو صامت بغير إذنه صح، وأثيبت، لاختلاف الجهة، وأمر قبوله إلى الله تعالى.

وتعقبه النووى بقوله :

مقتضى المذهب عدم الثواب، ويؤكد التحريم ثبوت الخبر بلفظ النهى.

ونقل العلامة المباركفورى – رحمه الله – عن صاحب الترغيب قوله :

ومن حق الزوج على الزوجة أن لا تصوم تطوعا إلا بإذنه، فإن فعلت – يعنى الصيام – جاعت، وعطشت، ولا يقبل منها.

أختـــاه :

انظرى إلى هذا النهى، واحذرى الوقوع فيه، فالخير كل الخير فى اتباع هدى النبى ﷺ، والشر كل الشر فى مخالفته، واتباع هدى غير هديه.

النهى عن
سؤال الزوج الطلاق

حذر النبى ﷺ بنات حواء من طلب الطلاق من الرجال من دون مبرر لذلك، فقال :

«أيما امرأة سألت زوجها طلاقا فى غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة».

فهذا الحديث النبوى يرشدنا إلى أنه : أى امرأة سألت زوجها أن يطلقها فى غير حالة شدة تدعوها، وتلجئها إلى المفارقة، كأن تخاف ألا تقيم حدود الله فيما يجب عليها من حسن الصحبة، وجميل العشرة لكراهتها له، أو بأن يضارها لتختلع منه، فحرام عليها أى ممنوع عنها رائحة الجنة.

وذلك على نهج الوعيد، والمبالغة فى التهديد، أو وقوع ذلك متعلق بوقت دون وقت، أى لا تجد رائحة الجنة أول ما وجد أهل الإحسان، والفلاح، أو لا تجد أصلا، وهذا من المبالغة فى التهديد، ونظير ذلك كثير.

أختى المسلمة :

«الزوجة الصالحة» دائما تحاول حل أى مشكلة تطرأ على حياتها الزوجية دونما يخطر ببالها طلب الطلاق.

«الزوجة الصالحة» تعمل ما فى قدرتها لكى تبقى الحياة الزوجية قائمة، فهى تسعى للقضاء على الخلاف والشقاق.

«الزوجة الصالحة» تصبر على جفاء زوجها، وتتحمل ما يكون منه من أخطاء حتى لا ينهار بيتها.

«الزوجة الصالحة» إذا شعرت بجفوة من الزوج تسعى لإذهاب تلك الجفوة، بمعرفة مصدرها، وأسبابها.

«الزوجة الصالحة» تجلس مع زوجها، وتناقشه، وتسعى فى إرضاء قلبه، وراحة نفسه.

«الزوجة الصالحة» تصلح ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨) ﴾ [النساء].

وكذلك الزوج إذا أحس بنفرة من زوجته، فعليه بالصبر عسى أن تكون هذه النفرة مؤقتة، عارضة،

قال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) ﴾ [النساء]

ولكن إذا لم ينجح ذلك، وبدت أمارات الشقاق، فليس معناه التسرع، والوقوع فى الطلاق، ولكن ليكن بينهما من يقوم بالإصلاح، والتوفيق.

قال جل شأنه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ

أَهْله وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إن يُرِيدَا إصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) ﴾[النساء]

فإن عجزت كل تلك الطرق، وهذه الوسائل عن إيجاد الصلح بينهما، فليس هناك مناص من حدوث الطلاق بينهما،

قال تعالى : ﴿ وَإن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِه وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا (١٣٠) ﴾[النساء]

أختى المسلمة :

هكذا رأينا كيف أن الطلاق لا ينبغى بحال من الأحوال أن يكون فى نزوة طيش، أو فى ثورة غضب، أو سعيا وراء حب جديد، من نوع آخر.

ليست «الزوجة الصالحة» هى التى تنسى كيف أن زوجها تعب من أجلها، وسعى لراحتها، فإن حدثت منه أخطاء أو هفوات، تسارع بطلب الفرقة.

أختى المسلمة :

الزواج فى الإسلام يراد به إنشاء أسرة قوية، مترابطة، يسودها الود، والمحبة، إنها مؤسسة اجتماعية مصغرة، تسعى لأهداف نبيلة عليا.

فإذا لم تتحقق الغاية منه، لقصور فى الزوجين، أو فى أحدهما فى القيام بواجباته، أو تنكر لحقوق الآخر عليه، كان لابد من فصم العلاقة بين الزوجين، وذلك لأن فى استمرارها لا يستقيم معها بناء الأسرة، وتنهار قواعدها.

ومن هنا نشأت الضرورة للأخذ بمبدأ الطلاق كعلاج واق لسلامة بناء الأسرة، وتقدير هذه الضرورة يعود إلى الرجل، باعتباره رأس الأسرة، وربان السفينة، وهو المكلف برعايتها، والإنفاق عليها.

غير أن الرجل لا يسوغ له بحال من الأحوال أن يمارس حق الطلاق إلا فى حدود الضرورة التى تقتضيه، ويعتبر ظالما، ويعد مسيئا، ومسئولا ديانة، إذا تجاوز هذا الحق، فهو عند الله أبغض الحلال، والمؤمن الصادق فى إيمانه، العامل بإسلامه، يخشى سخط ربه، ويخشى عقابه.

ولقد أعطى الإسلام المرأة الحق فى الطلاق عن طريق الخلع، وهو أن تدفع بعض الماديات، أو تتنازل عن بعضها نظير أن يطلقها الزوج لتضررها.

وأخيرا ...

إن الزوجة الصالحة تؤمن بأن الإسراع إلى أبواب المحاكم ظنا أنه العلاج ليس بالأمر المحمود إلا فى نهاية المطاف، ولا يكون إلا آخر الدواء إن صح أنه دواء.

إن «الزوجة الصالحة» تقف مع نفسها، وتصارح قلبها، لما حدث بينها وبين زوجها تلك الجفوة ؟

أو لما وقع زوجها فى هذه الهفوة ؟!

حتما تجد الجواب، وتعرف الأسباب.

وهكذا تدوم العشرة الزوجية الصالحة، وتحمد سيرتها، ويرفع قدرها وتكون مثالا طيبا للحياة الزوجية السعيدة.

لا تضع ثيابها
فى غير بيت زوجها

عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ :

«أيما امرأة وضعت ثيابها فى غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله».

«أيما امرأة وضعت ثيابها» كناية عن تكشفها، وعدم تسترها أمام الأجانب.

«فى غير بيت زوجها» فالأصل أن الزوجة الصالحة تكشف عن ثيابها، وترفع التستر عن نفسها فى بيت زوجها، وليس أمام الأجانب.

«فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله» وهذا المعنى يحتاج إلى وقفة.

أختى المسلمة :

أمر الله – عز وجل – بالثياب لكى نستر بها العورات، ولنوارى بها السوءات، وكان أمر الله مفعولا.

فإذا لم تتق الزوجة ربها، وكشفت عن تلك العورات، برفع تلك الثياب فى غير بيت زوجها، فقد هتكت الستر الذى بينها وبين ربها.

فالجزاء من جنس العمل، كما فعلت المرأة تجد الجزاء، هتك الله ستره عليها، وجعلها بفعلها المشين فى الفضيحة، ولم تجد لها ملجأ، وعاصما من الله تعالى.

أما الزوجة الصالحة فهى بعيدة عن هذا الابتذال، وتلك المظاهر، وهذه الأمور تعيش رسالة كبرى، وتعيش مسئولية عظمى، لقد حملها الله تعالى أمانة عرضها على السموات والأرض، والجبال، فأبين أن يحملنها، وقامت هى بحملها.

إن «الزوجة الصالحة» ترفض بإصرار أن تكون مجرد أداة لإثارة الشهوات، ومجرد أداة تحيا لنفسها، وتحيا لأنوثتها، وتحيا للانشغال بتوافه الأمور.

إن «الزوجة الصالحة» ترتفع بقدرها، وتعلو بنفسهاعلى أن تكون مجرد زينة فى الشوارع، والبيوت، ينظر إليها الرجال، وتسعى فى نيل إعجابهم.

إن «الزوجة الصالحة» خير متا ع الدنيا، والآخرة.

النهى عن
جحود نعمة الزوج

قال الله تعالى : :

﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ (٦٠) ﴾ [الرحمن].

وعن عبد الله بن عمر موقوفا، ومرفوعا :

«لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر زوجها، وهى لا تستغنى عنه».

فالزوجة الصالحة تشكر نعمة الزوج عليها، وهذا الشكر يبدو فى تعاملها مع زوجها.

والزوجة الصالحة تشكر لزوجها الذى أعانها على إحصان نفسها، ورزقت بسببه الولد، وصارت أما.

أختى المسلمة :

إن المرأة فى غير البلاد الإسلامية كاليابان يقتضى نظام المجتمع اليابانى أن تخلص المرأة لزوجها، وأن تجعل نصب عينيها سعادته، وراحته فى داخل المنزل وخارجه.

وطاعة الزوجة لزوجها أساس الزواج عندهم، فالزوجة تطيع زوجها طاعة زائدة، بحيث لا تسأله عن شىء لماذا فعله، أو لماذا لم يفعله، ولا تخالفه فى شئ أمرها به سواء أوافقها أم لم يوافقها.

حتى أنها لا تجلس أمامه !!! أو إلى جنبه حتى يأذن لها بالجلوس،

ويسمح لها به وعليها أن تلزم الأدب أمامه، وتتظاهر بالحب له سواء أكان حبا حقيقيا أو مصطنعا.

وإذا خرج إلى عمله شيعته إلى باب الدار، وودعته وداعاً حاراً، وإذا عاد استقبلته بخشوع، وابتهاج، ووفرت له أسباب الراحة والهناء وهى مع ذلك تجد لذة فى أداء هذا الواجب عليها، ولا تعده ذلا، أو إساءة لأخذها هذه الصفات بالوراثة عن أمها وجدتها فما فوقها.

فهذه هى المرأة فى بلاد اليابان، تلك الأمة التى لا تعد بنظر الشرع أمة ذات كتاب سماوى كالمسلمين، والنصارى واليهود، ومع ذلك بلغت من الرقى، والحضارة فى الماديات والمعنويات ما لم يبلغه غيرها من الأمم إلا المسلمين فى سالف عهدهم، وتالد مجدهم.

فهذا الذى تفعله المرأة اليابانية المتزوجة وهى مقياس الشكر لنعمة الزوج عليها.

فكيف تشكر الزوجة الصالحة زوجها؟

لقد وصف ابن القرية - رحمه الله - الزوجة الصالحة الشاكرة، فقال:
«زوجة مسلمة، عفيفة حسنة، لطيفة نظيفة، مطيعة».

«إن ائتمنها زوجها وجدها أمينة، وإن قتر عليها وجدها قانعة، وإن غاب عنها كانت له حافظة، تجد زوجها أبداً ناعماً، وجارها سالماً، ومملوكها آمنا، وصبيها طاهراً».

«قد ستر حلمها جهلها، وزين دينها عقلها، فتلك كالريحانة، والنخلة لمن يجتنيها، وكاللؤلؤة التى لم تثقب، والمسكة التى لم تفتق، قوامة، صوامة، ضاحكة، بسامة».

«إن أيسرت شكرت، وإن أعسرت صبرت، فأفلح وأنجح من رزقه الله مثل هذه».

«الزوجة الصالحة» تشكر زوجها بأن تؤدى كل أموره فيغير ملل ولا تعب.

«الزوجة الصالحة» تشكر زوجها بالصبر على الشدائد معه.

«الزوجة الصالحة» تشكر زوجها بإظهار الفرح لأعماله، والسرور بأقواله.

فانظرى أختى المسلمة إلى هذه الصفة، ثم تأملى فى نفسك، واسألى نفسك هل فيك هذه الصفة ؟

هل عملت بها؟

فإن وجدت أنك قد قمت بها، فاحمدى الله على توفيقه لك. وإن كانت الأخرى، فإنها تذكرة لك، والذكرى تنفع المؤمنات.

نهى النساء عن
إفشاء الأسرار العائلية

قال الرسول -عليه الصلاة والسلام- : «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه، ثم ينشر أحدهما سر صاحبه».

وفى رواية أخرى : «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته، وتفضى إليه، ثم ينشر سرها».

«يفضى» : يصل ، وهو كناية عن المعاشرة الزوجية.

ومن خلال هذه الفتوى النبوية يتبين لنا حرمة إفشاء الأسرار المنزلية، وخصوصا أمر المعاشرة الزوجية. وهذا من حقوق الزوجين بعضهما على بعض.

«إن من أعظم الأمانة» : أى أعظم خيانة الأمانة، وفى هذا تحريم إفشاء الرجل ما يجرى بينه وبين امرأته من أمور المعاشرة الزوجية، ووصف تفاصيل ذلك، وكذلك يحرم ذلك من المرأة التى تذكر لغيرها من النساء ما يجرى بينها وبين زوجها من ذكر أمور المعاشرة وهذا من آداب الإسلام الرفيعة، وقيمه السامية تعليم المسلمين والمسلمات حفظ أسرار العلاقةالزوجية.

النهى عن أذية الزوج

عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : «لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين :

لا تؤذيه قاتلك الله ! فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا».

لا تؤذى امرأة : أى بغير حق.

الحور : نساء أهل الجنة مفرده حوراء، وهى الشديدة بياض العين الشديدةسوادها .

العين : واسعات العيون فى حسن.

قاتلك الله : جملة دعائية، والمراد من المفاعلة فيه أصل الفعل وعبر بها للمبالغة، وأنها لما فعلت ذلك وتعرضت لعقوبة الله صارت كالمقاتلة له تعالى.

دخيل : ضيف ونزيل لأن مدة المقام فى الدنيا وإن طالت فهى قصيرة بالنظر إلى الآخرة.

يوشك: من أفعال المقاربة ومعناه اقترب أن يفارقك.

وعن أسماء بنت يزيد - رضى الله عنها- أنها بينما كانت فى نسوة قعود فى المسجد، إذ مر عليهن رسول الله ﷺ، ثم قال : «إياكن وكفر المنعمين».

فقالت امرأة : أعوذ بالله يا رسول الله من كفران نعم الله، فقلت : وما كفر المنعمين يا رسول الله ؟

فقال : «لعل إحداكن يطول أيمها، ثم يرزقها الله البعل، وتفيد الولد وقرة العين، ثم تغضب الغضبة فتقسم بالله ما رأيت منه ساعة خيرا قط، فذلك من كفران نعم الله، وذلك من كفران نعم الله، وذلك من كفران نعم الله».

«الأيم» فى الأصل من لا زوج لها، بكرا كانت أو ثيباً، مطلقة كانت أو متوفى عنها، ويقال للمرأة التى لم تتزوج أيمة، وأيامى.

"كفران المنعمين" هو جحود إحسان الأزواج، وفى هذه الإجابة حث للزوجات على البعد عن كفران العشير، وهو الزوج، وحض من طرف آخر على القيام بحقه.

وطاعة الزوج من الخلق الحسن الذى هو قوام حياة الزوجة الصالحة، وعليه مدار سعادتها فى الدنيا والآخرة.

وكلما كانت الزوجة المسلمة مطيعة لزوجها، متجنبة لإيذائه، عاملة على مرضاته، رضى الله عنها فى الدنيا والآخرة.

وبمقدار طاعة الزوجة لزوجها بمقدار نجاحها فى الحياة الزوجية، ولقد أرشد النبى ﷺ النساء المؤمنات أن الطريق إلى الجنة يتخلله المرور على طاعة الزوج.

يروى الحصين بن محسن أن عمة له أتت النبى ﷺ فى حاجة لها، فلما فرغت من حاجتها، قال لها النبى ﷺ «أذات زوج أنت ؟».

قالت : نعم. قال : «كيف أنت منه؟» قالت : ما آلوه إلا ما عجزت عنه.

قال : «فانظرى أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك».

«هو جنتك ونارك» فبطاعة الزوج تنال الزوجة الجنة، فهو السبب الموصل إليها.

ما آلوه : أى ما أقصر فى طاعته وخدمته.

أختـــاه :

بجد واجتهاد فى محاولة إرضاء زوجك، وإدخال السرور إلى قلبه من الأمور التى يرجو الرجل منا أن يراها من شريكة حياته.

ثم كثيرا ما يحدث بين الزوج وزوجته النزاع والشقاق، وهنا عليك أن تحتوى هذا النزاع، وتنظرى إلى أقصر الطرق المؤدية إلى انتهائه والفراغ منه.

قد يكون الصواب معك فيما ذهبت إليه، وبالعكس زوجك، ولكن عليك أنت فى تلك الظروف لا على غيرك أن تستشعرى أن الزوج قد لا يرى ما قد رأيت أنت، لحكمة ربما غابت عنه، أو لتسرع فى إبداء حكم معين على شىء، وهكذا وهنا يبرز دورك !

عليك فى مثل هذا الموقف وما شابهه أن تهدئى من روعه، وضيقه،

وتحاولي تخفيف الأمور عليه، وبعد ذلك بفترة من الزمن، وقد طابت نفسه، وهدأ باله اشرحي له رأيك، وأنك ما أردت إلا الخير لك وله، فهو شريك حياتك، لا غنى لك عنه.

ولعل من طرائف الأخبار التي تروى موضحة تأثير الإصلاح بعد استقرار القلوب وهدوء النفوس، وراحة البال، تلك الحكاية العربية :

يروى أن أميراً من العرب يكنى بأبي حمزة تزوج امرأة، وأحب أن تلد له غلاماً، فولدت له بنتاً، وكما عرف عن بعض العرب في الجاهلية أنهم كانوا يكرهون البنات، ويحبون الذكور، حتى كان الواحد منهم يفخر بأنه سيدفن ابنته وهي حية، ويقول لمن رزق بالبنت :

«آمنك الله عارها، وكفاكم مؤنتها، وصاهرتم القبر».

أبو حمزة هذا لما رأى أن المولود أنثى هجر منزل زوجته، لشدة غيظه من ولادتها لأنثى، وصار يأوي إلى بيت آخر، فمر بخبائها بعد عام، فإذا بها تداعب ابنتها بأبيات من الشعر، تقول فيها :

ما لأبي حمزة لا يأتينا ... يظل بالبيت الذي يلينا

غضبان ألا نلد البنينا ... ليس لنا من أمرنا ماشينا

وإنما نأخذ ما أعطينا ... ونحن كالأرض لزارعينا

ننبت ما قد زرعوه فينا

وما إن سمع أبو حمزة هذا القول حتى غلبه حنان الأبوة، وتذكر عش الزوجية فدخل البيت، وقبل رأس امرأته وابنتها.

وهكذا بكلمات بسيطة عاد الحب والوئام، والسرور والفرح إلى بيت هذين الزوجين.

وما أروع وصية أم إياس التى تقول فيها لأبنتها حين زفتها إلى زوجها : أى بنية ..

إن الوصية لو كانت تترك لفضل أدب، أو لتقدم حسب، لزويت ذلك عنك، ولأبعدته منك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل.

أى بنية ... لو أن امرأة استغنت عن زوج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها، كنت أغنى الناس عن ذلك، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.

أى بنية ... إنك فارقت الحى الذى منه خرجت، وخلفت العش الذى فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك مليكا.

فكونى له أمة يكن لك عبدا وشيكا، واحفظى له خصالا عشرا، تكن لك ذخرا.

أما الأولى والثانية : فالصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، فإن القناعة راحة القلب، وفى حسن المعاشرة مرضاة الرب.

وأما الثالثة والرابعة : فالمعاهدة لموضع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادس : فالمعاهدة لوقت طعامه، والتفقد لحين منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر فى المال حسن التقدير، وفى العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة : فلا تفشين له سراً، ولا تعصين له أمراً، فإنك إن أفشيت سره لم تأمنى غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

واتقى مع ذلك كله الفرح إذا كان ترحا، والاكتئاب إذا كان فرحا، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وأشد ما تكونين له إعظاما أشد ما يكون لك إكراما، وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك موافقة.

واعلمى يا بنية أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثرى رضاه على رضاك، وتقدمى هواه على هواك، فيما أحببت أو كرهت، والله يضع لك الخير، وأستودعك الله .

ونكمل المسير مع فتاوى الرسول ﷺ للنساء، ومن الله العون والسداد.

كلمات للزوجة
من أجل الزوج

أختى المسلمة :

١- تعاونى مع زوجك على الحفاظ على بيتكما، وتعلمى كيف تحافظى على السعادة الزوجية ما أمكن إلى ذلك سبيلاً.

٢- تذكرى دائما أن السعادة الزوجية الحقيقية بجوارك، ولكن تفقدينها لنسيانك الولاء، والوفاء، والحب، والبذل، والعطاء لزوجك.

٣- احذرى أن تظنى أن زوجك ملك معصوم، بل اعتقدى اعتقادا راسخا أنه بشر يخطئ ويصيب، ويفرح ويغضب.

٤- اظهرى عاطفتك نحو زوجك من حب وولاء، لأن الحب هو الشئ الوحيد الذى ينبغى الإسراف فيه، وكلما أسرفت فى حبك لزوجك، كلما زادت سعادتك الزوجية.

٥- لا تظهرى النفور أو الجفاء أمام زوجك، وإذا حدث منه نفور نحوك، أو جفاء فلتكونى أنت فى هدوء وسكينة، وصبر واحتساب ليمر الوقت بسلام وأمان.

٦- كونى مرتبة منظمة دائماً، منظرك يسر من يراك، بمعنى أن يستقبل الزوج استقبال ضيف قادم، فتكونى تامة الهندام، ولو كانت ثيابك بسيطة.

٧- امدحى زوجك من آن إلى آخر على معروف قام به، أو ود أظهره لك، فإن ذلك يشرح صدره، ويثلج قلبه، ويزيده مودة نحوك.

٨- إذا كان زوجك نشيطا فى طاعة الله، قائما بأعماله الدنيوية فكونى له الساعد الأكبر، وإذا كان متراخيا بطيئا فكونى له الصديق الصدوق، والمرشد الأمين .

ونكمل المسير مع نواهى الرسول - عليه الصلاة وأفضل التسليم - للنساء، ومن الله عز وجل العون والتيسير.

نهى المرأة المطلقة
ثلاثا عن السكنى والنفقة

عن فاطمة بنت قيس، أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته، فقال : والله مالك علينا من شئ.

فجاءت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، وما قال ، فقال : ﷺ : «ليس لك عليه نفقة» فأمرها أن تعتد فى بيت أم شريك، ثم قال : «تلك امرأة يغشاها أصحابى، اعتدى عند ابن أم مكتوم، فإنه رجل أعمى، تضعين ثيابك، فإذا حللت فآذنينى» قالت : فلما حللت، ذكرت له أن معاوية بن أبى سفيان وأبا جهم خطبانى، فقال رسول الله ﷺ : «أما أبو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحى أسامة بن زيد» فكرهته، ثم قال ﷺ: «انكحى أسامة» فنكحته، فجعل الله فيه خيرا، واغتبطت.

وفى رواية أخرى : أنها طلقها زوجها فى عهد رسول الله ﷺ، وكان أنفق عليها نفقة دونا، فلما رأت ذلك، قالت : والله لأعلمن رسول الله ﷺ ، فإن كانت لى نفقة أخذت الذى يصلحنى، وإن لم تكن لى نفقة، لم آخذ منه شيئا.

قالت : فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال : «لا نفقة لك ولا سكنى».

«فسخطته» : أى ما رضيت به لكونه شحيحا، أو لكونه قليلا.

«أن تعتد» : أى تستوفى عدتها، وهى المدة الواجبة عليها بعد الطلاق، وتسمى العدة.

«فآذنينى» أى فأعلمينى.

«لا يضع العصا عن عاتقه» : أحدهما أنه كثير الأسفار، الثانى : أنه كثير الضرب للنساء، وهذا هو المراد هنا، فقد جاء فى إحدى روايات الحديث : «أنه ضراب للنساء»، والعاتق هو ما بين العنق إلى المنكب.

«فصعلوك» : أي فقير فى الغاية.

«واغتبطت» الغبطة : تمنى مثل حال المغبوط من غير إرادة زوال النعمة عنه، وليس هو بحسد، والمراد هاهنا أنها سعدت.

أمر الرسول ﷺ فاطمة بنت قيس أن تعتد عند أم شريك العامرية، وقال بعد ذلك «تلك امرأة يغشاها أصحابى»

أى أن الصحابة -رضى الله عنهم- كانوا يزورون أم شريك، ويكثرون التردد إليها لصلاحها فرأى النبى ﷺ أن على فاطمة من الاعتداد عندها حرجا من حيث إنه يلزمها التحفظ من نظرهم إليها، وانكشاف شىء منها، وفى التحفظ من هذا مع كثرة دخولهم وترددهم مشقة ظاهرة فأمرها بالاعتداد عند ابن أم مكتوم لأنه لا يبصرها، ولا يتردد إلى بيته من يتردد إلى بيت أم شريك.

وإشارته ﷺ بنكاح أسامة بن زيد - رضى الله عنه - لما علمه من دينه وفضله، وحسن طرائقه، وكرم شمائله، فنصحها بذلك فكرهته لكونه مولى، ولكونه كان أسود جداً.

فكرر عليها النبى ﷺ الحث على زواجه لما علم من مصلحتها فى ذلك، وكان كذلك بالفعل. ومن خلال تلك الفتوى النبوية نعلم التالى :

جواز طلاق الغائب، وجواز التوكيل فى الحقوق فى القبض والدفع، وأن المطلقة ثلاثا لا نفقة لها ولا سكنى.

وجواز سماع كلام الأجنبى، والأجنبية فى سؤال الفتوى، وجواز التعريض لخطبة المعتدة البائن بالثلاث، وجواز ذكر الغائب بما فيه من العيوب التى يكرهها إذا كان للنصيحة، ولا يكون حينئذ غيبة محرمة.

واستحباب إرشاد الإنسان إلى مصلحته وإن كرهها، وتكرار ذلك عليه لقوله : «انكحى أسامة فكرهته»، ثم قال : «انكحى أسامة فنكحته».

وقبول نصيحة أهل الفضل والرشاد، وأن عاقبتها محمودة، والحرص على مصاحبة أهل التقى والصلاح.

تحريم سفر
المرأة وحدها

عن أبى هريرة -رضى الله عنه- ، عن النبى ﷺ قال :

«لا يحل لإمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تُسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذى محرم عليها» .

خلوة الرجل بالمرأة

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- سمع النبى ﷺ يقول :

«لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم».

فقال له رجل : يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاجة ، وإنى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا ؟

قال ﷺ : «انطلق فحج مع امرأتك» .

رأيتكن أكثر أهل النار

عن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال : أن النبى ﷺ قال :

«يا معشر النساء تصدقن، وأكثرن الاستغفار ، فإنى رأيتكن أكثر أهل النار» .

قالت امرأة منهن : ما لنا أكثر أهل النار ؟

قال ﷺ «تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذى لب منكن»

قالت : ما نقصان العقل والدين ؟

قال ﷺ : «شهادة امرأتين بشهادة رجل ، وتمكث الأيام لا تصلى» (رواه مسلم) .

وفى رواية أخرى: «أليست شهادة المرأة منكن بنصف شهادة الرجل؟»

فقلن : بلى.

قال ﷺ : «فذلك من نقصان عقلها ، أليست إذا حاضت المرأة لم تصل ولم تصم» .

قلن : بلى .

قال ﷺ : «فذلك من نقصان دينها» .

فى هذا الحديث حث النبى ﷺ النساء المسلمات على الصدقات وفعل الخيرات ، حتى يتقين النار ؛ لقوله ﷺ :

«اتقوا النار ولو بشق تمرة» .

كما حثهن على كثرة الاستغفار ؛ لأن كثرة الاستغفار تمحو الذنوب لقوله تعالى :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) ﴾[نوح]

وكان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته : «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه».

ولقوله ﷺ : «والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة» (رواه البخارى) .

لعن الله

الواصلة والمستوصلة

عن أسماء رضى الله عنها أن امرأة سألت النبى ﷺ فقالت :

يا رسول الله إن ابنتى أصابتها الحصبة ، فتمرق شعرها ، وإنى زوجتها ، أفاصل فيه ؟

فقال ﷺ : «لعن الله الواصلة والمستوصلة».

وفى رواية أخرى : (نفس الكلمتين ، ومعنى «تمرق» انتشر وسقط. و«واصلة» هى التى تصل شعرها أو شعر غيرها بشعر آخر ، و «الموصولة» التى يوصل شعرها ، و«المستوصلة»: التى تسأل من يفعل ذلك لها ، والحديث فيه نهى عن وصل الشعر ، كما أنه يُعد بمثابة وصية النبى ﷺ للنساء بألا يوصلن شعورهن ؛ حتى لا يوجبن اللعنة على أنفسن فيهلكن).

يؤيد هذا المعنى ما روى أن رسول الله ﷺ «لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة» .

وما رواه ابن مسعود، قال : لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن ، والمغيرات خلق الله !.

فقالت امرأة فى ذلك .

فقال : وما لى لا ألعن من لعن رسول الله وهو فى كتاب الله ؟!

قال تعالى :

﴿ ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾[الحشر]

«المتفلجة» : هى التى تبرد من أسنانها ليتباعد بعضها عن بعض قليلا وتحسينهما وهو الوشر. و«النامصة» : هى التى تأخذ من شعر حاجب غيرها وترققه ليصير حسنا . و«المتنمصة» : هى التى تأمر من يفعل ذلك .

النهى عن خروج المرأة متعطرة

قال رسول الله ﷺ : «أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهى زانية» (حديث صحيح رواه الإمام أحمد والترمذى والنسائى).

وهذا شئ منطقى أليست المرأة حريصة على أن تمس الطيب قبل لقائها بزوجها فتحرك فيه كوامن رغبته ؟ وهذا ما يجب أن يكون .

ولكن العجيب فى هذه الأيام أن المرأة قد ألفت أن تتعطر وتتزين عند خروجها من بيتها وتنسى عند لقائها بزوجها فى كثير من الأحيان وهذا ما يجعل قلوب الرجال تتلاعب ويميلون إلى الجرائم المميتة التى تفشت فى تلك الأيام مثل الاغتصاب والقتل .

عدم صلاة
المرأة بغير خمار

عن عائشة أن النبى ﷺ قال : «لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار» (رواه الخمسة إلا النسائى) .

والحائض : من بلغت سن المحيض، لا من هى فى وقت الحيض لأن المرأة التى فى وقت الحيض (الدورة الشهرية) ممنوعة من الصلاة ، وقد استدل بالحديث على وجوب ستر المرأة لرأسها حال الصلاة ، واستدل به من سوى بين الحرة والأمة فى العورة لعموم ذكر الحائض ولم يفرق بين الحرة والأمة وهو قول أهل الظاهر .

خير صفوف
النساء آخرها

عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ :

«خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها» (رواه البخارى ومسلم) .

ومفاد الحديث :

الحث على حجب الرجال عن النساء وعدم رؤيتهن لهم (رؤيهن للأجانب) ، وحجب النساء عن الرجال (الأجانب) ، وعدم رؤيتهم لهن حتى لا تحدث الفتنة .

وقوله ﷺ «وخير صفوف النساء آخرها» .

يُعد هذا الحديث وصية قيمة من النبى ﷺ للنساء حتى يتأخرن عن الرجال ، ولا يرونهم ولا يرونهن فيكن فى مأمن من الفتنة المُهلكة التى نحن فيها الآن ونخشى أن تتطور تلك الفتن وتُصيب كافة بنات المسلمين رحمنا الله وإياكم من تلك الفتن المهلكة التى دمرت أجيال بأسرها .

عليكن
بحافات الطريق

عن حمزة بن أبى أسيد الأنصارى عن أبيه أنه سمع النبى ﷺ وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء فى طريق ، فقال رسول الله ﷺ للنساء .

«استأخرن فإنه ليس لكن أن تحتضن الطريق ، عليكن بحافات الطريق».

فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من شدة الالتصاق.

أوصى النبى ﷺ النساء المسلمات بهذه الوصية النفسية لما فى التبرج من الدناءة والوضاعة وما يُحرك غرائز النفس المريضة من ضعفاء الإيمان من الرجال، كما أمرهن بالالتزام بحافات الطريق ، وإن من آدابهن -رضى الله عنهن- جميعا فى صدر الإسلام أنهن كُن يلتزمن دون سؤال أو تردد وكأنهن بلسان الحال يقلن (سمعنا وأطعنا) لكن نساء اليوم -إلا من رحم ربى- فإنهن يمشين متبرجات متطيبات كاسيات عاريات متبجحات مترجلات فى وسط الطريق وكأنهن يقلن : (سمعنا وعصينا!!)

امرأة مسلمة جاءت فى احدى البرامج الدينية على شاشة التلفاز

وهى تجلس بجوار بعض علماء الإسلام مثل الشيخ أحمد عمر هاشم وآخرون وهى سافرة كاشفة عن شعرها، فإن الكثيرات من مجتمعنا الحالى يمشين وهن كذلك ولكن ما يغيظ هو حديثها السافر الخليع الذى تحدثت به عندما قالت كلاما ما معناه :

أنها تريد وضع شرح عصرى للقرآن والسنة النبوية فكيف للنساء فى القرن العشرين أن تجعلن مثل نساء عصر النبوة ، فكيف أنتم أيها العلماء تحرمون لبس البنطلون للمرأة ونحن فى عصر جديد تجد فيه عدد كبير من النساء يذهبن للعمل ويحتجن للبس البنطلون ، كيف تحرمون ترك الشعر لنساء وتحللونه للرجال وأنتم تعلمون أن النساء تعمل مثل الرجال .

بل قد تعمل أكثر منهم فى نفس المجالات ، ولهذا فإننى أطالب بوضع بدائل عصرية لتلك الأحكام والقواعد الفقهية التى تفرضونها علينا نحن النساء.

أسمعت أيتها القارئة العزيزة إلى أى حد وصل الانحلال والتمزق بمجتمعنا الحالى كى يجعل مثل تلك المتهتكة التى ترأس تحرير احدى المجلات العلمانية والتى تدعوا لآراء وأفكار هدامة تعمل على تفكك الأمة، كيف لهذه الماجنة أن تغير من شريعة سماوية أنزلها الله عز وجل على نبيه ومصطفاه ﷺ ، تخيلى معى ماذا سيحدث مثلا لو أن تلك السيدة هاجمت الدين المسيحى واتهمت القساوسة بأنهم لا يعملون بجد ونشاط بل إنهم يجب أن يكثفوا جهودهم كى يغيروا من الإنجيل وأن يجعلوه إنجيلا عصرياً مواكباً للتطور، وتوقعى معى ماذا كان سيحدث لو حدث ذلك كانت ستقوم الدنيا، وستتحدث الصحف والمجلات وستحدث أمور جسيمة.

وأخيراً أحب أن أقول أنك مستهدفة أختى المسلمة كى تتحولى من

سيدة تقية تخشى الله ورسوله إلى سيدة خليعة ماجنة تدعوا إلى الضلال والنفاق وسوء الأخلاق كى يتدهور مجتمعنا المسلم وينحل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله يقول :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦) ﴾ [الأحزاب]

النهى عن التعطر والتطيب

نهى النبى ﷺ النساء عن التعطر والتطيب عند خروجهن من بيوتهن حتى لا يشم الرجال طيبهن ، فتتحرك غرائزهم ، بقوله ﷺ :

«كل عين زانية، والمرأة إذا تعطرت فمرت بمجلس فهى كذا وكذا» (أخرجه الترمذى وقا حسن صحيح ، وأبو داود والنسائى)

وعن أبى هريرة -رضى الله عنه- أنه لقى امرأة شم منها ريحاً طيباً ولذيلها اعصار.

فقال : يا أمَة جئت من المسجد ؟

قالت : نعم .

فقال لها : تطيبت ؟

قالت : نعم.

قال : إن حبى أبا القاسم ﷺ يقول : «لا يقبل الله صلاة امرأة طيبت

لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة» (أخرجه أبو داود وابن ماجة) .

وذهب ابن كثير إلى أن المرأة منهية عن كل شئ يلفت النظر إليها ، أو يُحرك شهوة الرجال نحوها ، والحديث وصية عظيمة للنساء لأمن الفتنة، وها نحن الآن نعانى من ذلك ونجنى حنظل الابتعاد عن الإسلام.

الحشمة عند الخروج

كما أمر الرسول ﷺ بإخراج النساء إلى المصلى فى العيد .

قلن : يا رسول الله :

إحدانا لا يكون لها جلباب .

فقال النبى ﷺ: «لتلبسها أختها من جلبابها» (رواه البخارى ومسلم).

ومفاد الحديث :

أن المرأة لا تخرج من بيتها إلا بجلباب ، فإن لم يكن عندها جلباب لا يشرع لها الخروج، والدليل على هذا أنهن حين قلن لرسول الله ﷺ إحدانا لا يكون لها جلباب ، لم يرخص لهن بالخروج دون جلباب ، ولكنه أوجد لهن حلا :

فقال : «لتلبسها أختها من جلبابها»

أيضاً يفيد الحديث أن الخروج لصلاة العيد مأمور به الرجال والنساء والحديث وصية غالية لستر المرأة المسلمة ، وحفظ جسدها من وقوع الأعين عليها ، وطاعة لله .

صنفان من أهل النار

قال ﷺ : «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البُخت المائلة ، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام» . (حديث صحيح رواه الترمذى ومسلم) .

الصنف الثانى من الحديث -وهن بعض النساء اللاتى سوف يُعذبن فى النار بسبب فعلهن الفاجر هذا- ويُعد الحديث بالنسبة إليهن نصيحة وإنذار، نصيحة محمدية بالبعد عن هذا القبيح الذى يفعله الذى يفعله ، وإنذار بعذاب الله بسبب هذا الفعل ، ومعنى المرتبط بهؤلاء النساء:

قوله "كاسيات عاريات" أى عليهن ثياب لكنها لا تستر ، إما لضيقها وتجسيمها للجسد ، وإما لقصرها وكشفها عن بعض الجسم .

والمعلوم أن لباس المرأة المسلمة هو الجلباب الذى يستر الجسد كل.

وحينما يقول الرسول الكريم ﷺ : «كاسيات عاريات» فإن التنبيه هنا عن التى يتكشف شئ من جسمها نتيجة لمخالفة زيها لزى المرأة المسلمة.

والمعلوم أيضاً أن جسد المرأة المسلمة عورة حتى ظفرها. لذا فسر العلماء «كاسيات عاريات» أى كاسيات فى الصورة ، عاريات فى الحقيقة ؛ لأنهن يلبسن ملابس لا تستر جسداً ، ولا تخفى عورة ، والغرض من اللباس الستر ، فإذا لم يستر اللباس كان صاحبة عارياً

"مميلات مائلات" أى مميلات لقلوب الرجال ، مائلات فى مشيتهن بقصد الفتنة والإغراء .

ومعنى "كأسنمة البخت" أى يصففن شعورهن فوق رؤوسهن حتى تصبح مثل سنام الجمل ، وهذه وصية غالية لكل فتاة مسلمة ولكل امرأة مسلمة أن تلبس الجلباب الذى يغطى جسدها ولا يبدى منه شيئاً، وأن تدع التبرج بكل مظاهرة :

أختاه يا بنت الإسلام تحشمى   لا ترفعى عنك الحجاب فتندمى
هذا الحجاب يزيد وجهك بهجة   وحـــلاوة العينـــين أن تتلثـــمى

النهى عن مصافحة الرجال

إن يد المرأة جزء من جسدها ومن لمس يد امرأة عرف مدي نضارة جسدها ومن يفتح الباب على مصراعيه لعمل الشيطان فى هذا المجال، فالامتناع عن المصافحة منع لأبواب عظيمة من أبواب الشر والفتنة وعلى هذا فالاسلام لم يبح المصافحة ويستثنى من ذلك المحارم كالأب والأخ والعم والخال بالنسبة للمرأة ، والأم والأخت والخالة والعمة بالنسبة للرجل.

قال رسول الله ﷺ : «لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له» (رواه الطبرانى فى الكبير بسند حسن)

غناء الجوارى الصغار

عن عائشة -رضى الله عنها- أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبى الله ﷺ : «يا عائشة ، ما كان معكم لهو ، فإن الأنصار يعجبهم اللهو ؟» (رواه البخارى).

ففى قوله ﷺ : ما كان معكم لهو ؟

فى رواية شريك فقال ﷺ :

«فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغنى» .

قلت : تقول ماذا ؟

قال ﷺ تقول :

أتينـــاكم أتينـــاكم حيونـــا نحييـــكـم

ولولا الذهــب الأحمـر مـا حلــت بواديـــكم

ولولا الحنطة السمـراء مـا سمنـت عذاريكم

فهذه وصية من النبى ﷺ للنساء بأن يدخلن الفرحة على قلوب بعضهن فى الأفراح بضوابط شرعية : النساء للنساء ومعهن الدف.

لا تصف المرأة امرأة لزوجها

عن ابن مسعود -رضى الله عنه- قال رسول الله ﷺ : «لا تباشر المرأة المرأة، فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها» (متفق عليه)

ومعنى الحديث : أن النبى ﷺ نهى عن وصف محاسن المرأة لزوجها؛ وذلك لدرء المفاسد التى تترتب على ذلك، لذا فهذا الحديث يعد وصية من النبى ﷺ للنساء المسلمات بعدم وصف محاسن المرأة لرجل، إلا أن يحتاج ذلك لغرض شرعى كنكاح ونحوه .

رضا الزوج

عن أم سلمة -رضى الله عنها- قالت : قال رسول الله ﷺ :

«أيما امرأة ماتت، وزوجها عنها راض دخلت الجنة» (رواه أحمد والبيهقى)

وهذه وصية من النبى ﷺ للنساء المسلمات خاصة بطاعة الأزواج ما لم تكن فى معصية ؛ لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وطاعة الزوجة لزوجها واجبة حتى يرضى عنها ، فإنه إن رضى عنها ، رضى الله تعالى عنها .

وإذا رضى الله تعالى عنها أدخلها الجنة يؤكد هذا المعنى ما رواه أبو هريرة -رضى الله عنه- أن النبى ﷺ قال :

«لو كنت آمراً أحد أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها» (رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم) .

وعن أبى طلق بن على -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال :

«إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور» (رواه البخارى ومسلم) .

وعن معاذ بن جبل -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال :

«لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذيه قاتلك الله ! فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا» (رواه البخارى)

و صية للنساء
أفضل من الجهاد

روى الحافظ البزار ، عن أنس -رضى الله عنه- قال :

«جئن النساء إلى رسول الله ﷺ فقلن : يا رسول الله ذهبت الرجال بالفضل والجهاد فى سبيل الله تعالى، فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين فى سبيل الله تعالى ؟»

فقال رسول الله ﷺ :

«من قعدت -أو كلمة نحوها- منكن فى بيتها ، فإنها تدرك عمل المجاهدين فى سبيل الله» .

يفسر هذا الحديث قوله ﷺ:

«إن المرأة عورة ، فإذا خرجت استشرفها الشيطان. (أخرجه الحافظ والبزاروالترمذى)

صلاة المرأة
فى بيتها أفضل

قال رسول الله ﷺ : «صلاة المرأة فى مخدعها أفضل من صلاتها فى بيتها، وصلاتها فى بيتها أفضل من صلاتها فى حجرتها» (أخرجه الحافظ) .

ودلالة الحديث تحث على لزوم النساء بيوتهن ، فلا يخرجن إلا لحاجة من الحوائج الشرعية الصلاة فى المسجد ، كما قال ﷺ :

«لا تمنعوا إماء الله من مساجد الله ، وليخرجن وهن تَفِلات»

وتفلات أى غير متطليبات برائحة جميلة تجعل من يشمها يطمع فيها.

وفى رواية أخرى : «وبيوتهن خير لهن» لقول الله تعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) ﴾[الأحزاب]

(رواه البزار عن عبد الله بن مسعود مرفوعا وإسناده حسن)

وفى هذا الحديث وصية عظيمة من النبى ﷺ للنساء المسلمات بلزوم البيت ورعايته رعاية إسلامية ، حيث قال ﷺ فى حديث آخر :

«... والمرأة راعية على بيت زوجها وولده» (حديث صحيح)

فإذا ما فعلت ذلك أدركت عمل المجاهدين فى سبيل الله .

و صية تعين المرأة على شئون بيتها

عن على -رضى الله عنه- أنه قال لابن أعبُد : «ألا أحدثك عنى وعن فاطمة -رضى الله عنها- بنت رسول الله ﷺ وكانت من أحب أهله إليه ، وكانت عندي ؟» .

قلت : بلى .

قال : إنها جرت بالرحا (هى أداة قديمة تستخدم لطحن الحبوب) حتى أثرت فى يدها، واستقت بالقربة حتى أثرت فى نحرها، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها ، فأتى النبى ﷺ (خدم) فقلت :

لو أتيت أباك فسألته خادماً .

فأتته فوجدت عنده حُدثاء (عبيد صغار السن) ، فرجعت فأتاها من الغد .

فقال ﷺ : «ما كان حاجتك ؟» .

... فسكتت ، فقلت : أنا أحدثك يا رسول الله :

«جرّت بالرحا حتى أثرت فى يدها ، وحملت بالقربة حتى أثرت فى نحرها، فلما أن جاء الخدم أمرتها أن تأتيك فتسألك خادماً يقيها حرَّ ما هى فيه» .

قال ﷺ : «اتقى الله يا فاطمة وأدِّ فريضة ربك وأعملى عمل أهلك وإذا أخذت مضجعك فسبحى ثلاثا وثلاثين ، واحمدى ثلاثا وثلاثين ، وكبرى أربعا وثلاثين ، فتلك مائة ، فهو خير لك من خادم» .

قالت : رضيت عن الله ورسوله .

(رواه البخارى ومسلم وأبو داود -واللفظ له- والترمذى مختصراً)

فنحن نرى أن فاطمة الزهراء -رضى الله عنها- عندما جرت بالرحا حتى أثرت فى يدها، واستقت بالقربة حتى أثرت فى نحرها، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها، فذهبت إلى أبيها رسول الله ﷺ بتوجيه من زوجها على بن أبى طالب -رضى الله عنه- لتطلب منه خادما من العبيد والإماء؛ حتى يعينها فى كل شئون البيت ، فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن أوصاها بأعظم الوصايا، التى هى خير من خادم يعينها أو يساعدها ...

ونجد أن تلك الوصية من الرسول الكريم ﷺ ليست لابنته عائشة فقط ولكنها لنساء المسلمين جميعاً، حيث إننا نجدهن يلجأن للكسل والراحة

كلما زاد المال مع الأهل أو الزوج، ولكن لا يجب على المسلمة التقية أن تفعل ذلك، حيث إنها يجب أن تعمل حساب الغد، فالمال الكثير اليوم قد يكون شحيحا فى الغد.

وإليك أختى المسلمة نصيحة أخرى من الرسول الكريم ﷺ لابنته فاطمة الزهراء أرجو أن تستفيدى بها.

دعاء عظيم
للفتاة المسلمة

عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- قال :

«ما يمنعك أن تسمعى ما أوصيك به ، أن تقولى إذا أصبحت وإذا أمسيت : يا حى يا قيوم ، برحمتك أستغيث ، أصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين» . (رواه النسائى باسناد صحيح ، والحاكم ، وقال صحيح على شرطهما) .

هذه هى الوصية العظيمة التى أوصى بها الحبيب المصطفى ﷺ ابنته الزهراء -رضى الله عنه- ... وهى التى كان النبى ﷺ يحبها حباً شديداً وكان يقول : «إن فاطمة قطعة منى ... فمن أغضبها أغضبنى» ، وهى كذلك سيدة نساء أهل الجنة حيث جاء عن حذيفة أنه قال : قلت لأمى: «دعينى آتى النبى ﷺ فأصلى معه المغرب وأسأله أن يستغفر لى ولك ، فأتيت النبى ﷺ فصليت معه المغرب، فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته ، فسمع صوتى ،

فقال : «من هذا حذيفة» ؟.

قلت : نعم .

قال : «ما حاجتك غفر الله لك ولأمك ... إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربه أن يُسلم عليَّ ويبشرنى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» (رواه الترمذى وقال : حسن غريب)

هذه الوصية العظيمة هى كما عرفت من أدعية الصباح والمساء، والتى جاء فى تفسير مضمونها ابن معناه اقتران هذين الاسمين الكريمين، وهما : يا حى يا قيوم ، وقد قال إن كثير فى معنى «الحى القيوم» أى الحى فى نفسه الذى لا يموت أبداً .

ويقال إن أحنف بن برخيا يقال أنه العبد الصالح الذى لديه علم الكتاب والذى أتى بعرش بلقيس ملكة سبأ لسيدنا سليمان عليه السلام ، ويقال أنه عندما أراد أن يأتى بعرش بلقيس إلى سليمان عليه السلام دعا بقوله :

«يا حى يا قيوم»

قال الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيرى : فى شرح أسماء الله الحسنى .

«وإذا علم العبد أنه -سبحانه وتعالى- حى لا يموت ، وقيوم لا يجوز عليه العدم ، صح توكله عليه ، ولهذا قال تعالى :

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (٥٨) ﴾[الفرقان]

أى أن من اعتمد على مخلوق واتكل عليه اليوم فى حاجته اختل حاله وقت حاجته إليه فيضيع رجاؤه وأمله لديه .

وقيل : إن رجلاً كتب إلى آخر :

«إن صديقى فلانا قد مات ، فمن كثرة ما بكيت عليه ذهب بصرى»

فكتب إليه :

«الذنب لك حيث أحببت الذى يموت ، هلا أحببت الحى الذى لا يموت حتى لم تحتج إلى البكاء عليه ؟؟»

فمن علم أنه –سبحانه– حى أبداً علم أنه لابد من فنائها وهلاكها وإن طالت مدة بقائها وملكها .

وحُكى أن المأمون لما قربت وفاته فرش الرماد وكان يتمرغ عليه ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه.

عذبت امرأة في هرة

عن أبى عمر –رضى الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال[١]: «عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هى أطعمتها وسقتها، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض».

يستفاد من الحديث تحريم قتل الهرة ؛ لأنها من الخمسة التى أمرنا النبى ﷺ بعدم قتلهم، فضلا عن أنها من الطوافين كما ورد فى أحاديث صحيحه ، اضافة إلى قوله ﷺ:

«عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت»

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه –فى كتاب الأنبياء، ومسلم فى صحيحه– فى كتاب السلام – باب تحريم قتل الهرة ص٤-١٧٦٠ .

أى أنها استحقت عذاب الله بسبب قتلها لهذه الهرة ، ولا يعذب المرء المسلم إلا إذا ارتكب الحرام الأمر الذى دل على أن قتل الهرة حرام، لذلك أخرج الإمام مسلم هذا الحديث فى صحيحه تحت مسمى باب «تحريم قتل الهرة» ، وهذه وصية من النبى ﷺ لكل مسلم ولكل مسلمة أن يتجنب هذه المعصية ، وهى «حبس الهرة -حتى الموت- بلا طعام ولا شراب» حتى لا تستحق العقاب من الله بسبب ذلك .

لا تحقرن جارة لجارتها

عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ :

«يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة جارتها ولو فرسن شاة» .

ومعنى قوله : «ولو فرسن شاة» أى حافز الشاة، وهو كناية عن التحابب والتوادد ، فكأنه قال ﷺ :

أن تود الجارة جارتها بهدية ولو هدية صغيرة أو حقيرة حتي ولو حافر شاة، فيتساوى فى ذلك الغنى والفقير، وخص النهى بالنساء لأنهن موارد المودة والبغضاء ، ولأنهن أسرع انفعالا فى كل الأمور .(١)

---

(١) (هكذا قال ابن حجر فى شرحه للحديث) وجاء أيضا فى فتح البارى مجلد ١٠ ص٤٥٩.
أخرجه البخارى فى كتاب الهبة (١٠/٤٤٤) ورواه مسلم فى الزكاة (٩١) ، وأحمد (٢/٢٦٤).

لو مزجت
بماء البحر لمزجته

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت :

قلت للنبى ﷺ : «حسبك من صفية كذا وكذا» (تعنى قصيرة)

فقال ﷺ : «قد قلت كلة لو مزجت بماء البحر لمزجته»

قالت : وحكيت له إنساناً .

فقال ﷺ : «ما أحب أنى حكيت إنساناً وإن لى كذا وكذا»

ومعنى «مزجته» : «خالطة يتغير بها طعمه، أو يتغير ريحه لشدة القبح والقذارة التى نتجت عن هذه الكلمة القبيحة» .

وهذا من أبلغ النواهى عن الغيبة والنميمة ، وتعتبر هذه الوصية من أعظم الوصايا التى أوصى بها النبى ﷺ عائشة -رضى الله عنها- ، وهذه الوصية ليست خاصة بأم المؤمنين عائشة -رضى الله عنها- فقط ، ولكنها وصية لكل مسلم ومسلمة صغيراً كان أ كبير .

ذنب أذى الجار

عن أبى هريرة - رضى الله عنه- قال : قيل لرسول الله ﷺ : «إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل ، وتؤذى جيرانها بلسانها»

قال ﷺ : «لا خير فيها ، هى فى النار» .

قالوا: يا رسول الله، إن فلانة تصلى المكتوبة وتتصدق ولا تؤذى جيرانها.

قال ﷺ : «هى فى الجنة» .

صلاة المرأة
خلف الرجل

عن أنس -رضى الله عنه- : «أن جدته مليكة دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته فأكل منه، ثم قال ﷺ :

«قوموا فأصلى بكم»

قال أنس -رضى الله عنه- :

«فقمت إلى حصيرة لنا قد اسود من طول المدة فنضحته بماء فقام عليه ، وصففت أنا واليتيم وراءه ، والعجوز من ورائنا، فصلى بنا ركعتين ثم انصرف ﷺ» .

ركضة من
ركضات الشيطان

عن حمنة بنت جحش قالت :

«كنت استحاض حيضة كثيرة شديدة، فجئت إلى النبى ﷺ أستفتيه»

فقال ﷺ «إنى أنعت لك الكرسف ، فإنه يذهب الدم»

فقلت : هو أكثر من ذلك . فقال ﷺ «تلجمى»

(قلت هو أكثر من ذلك ، إنما أثج ثجياً) .

قال ﷺ : «إنما هى ركضة من ركضات الشيطان، فتحيضى ستة أيام أو سبعة أيام فى علم الله، ثم اغسلى، فصلى أربعا وعشرين ليلة وأيامها، أو ثلاثا وعشرين ليلة وأيامها، وصومى، وكذلك افعلى فى كل شهر

كما تحيض النساء وكما يطهرن، ميقا حيضهن وطهرهن» (رواه أبو داود وأحمد والترمذى) .

فى رواية أخرى :

« ... وإن قويت على تأخرى الظهر وتعجلى العصر فتغتسلين وتجمعين بين الصلاتين ، وتؤخرين المغرب وتعجلين العشاء ثم تغتسلين بين الصلاتين فافعلى وصومى إن قدرت على ذلك» (رواه البيهقى والدار قطنى).

ومعنى «الكرسف» : القطن .

ومعنى أثج ثجياً : يسيل دمى سيلانا كثيراً شديداً، ومنه قوله تعالى:

﴿ماء ثجاجا﴾ : أى كثيراً منهمراً .

استحاض فلا أطهر
أفأدع الصلاة ؟

قالت عائشة -رضى الله عنها- : جاءت فاطمة بنت أبى حبيش -رضى الله عنها- إلى النبى ﷺ فقالت : «يا رسول الله إنى امرأة استحاض فلا أطهر ، أفأدع الصلاة ؟»

فقال ﷺ : «لا، إنما ذلك عرق وليس بحيض ، فإذا أقبلت حيضتك فدعى الصلاة وإذا فاغسلى عنك الدم ثم صلى» (أخرجه البخارى ومسلم).

وفى رواية أخرى :

عن عروة بن الزبير -رضى الله عنهما- قال النبى ﷺ لفاطمة بنت أبى حبيش -رضى الله عنها- :

«إذا كان دم الحيض فإنه أسود يعرف ، فإذا كان ذلك فأمسكى عن الصلاة ؟ ... فإذا كان الآخر فتوضئ وصلى ، فإنما هو عرق» (فتاوى النساء لابن تيمية متفق عليه) .

ومعنى العرق : شريان موجود فى أدنى الرحم .

والاستحاضة : خروج الدم منه خارج أيام الحيض .

فهذه حينما استفتت النبى ﷺ فى استحاضتها التى لا تطهر منها هل تترك الصلاة لأن المرأة إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟

فيعلمها النبى ﷺ بأن هناك فرقا بين الحيض والاستحاضة، فالاستحاضة : خروج الدم من الرحم خارج أيام الحيض، وعليها أن تتوضئ وتصلى ؛ لأن الاستحاضة لا تمنع الصلاة ، وهذه وصية غالية لكل مسلمة حتى تعرف أحكام دينها .

لا تطوفى بالبيت

حتى تطهرى

قالت عائشة -رضى الله عنه- : خرجنا مع النبى ﷺ لا نذكر إلا الحج فلما كنا بسرف طمثت، فدخل ﷺ وأنا أبكى فقال ﷺ «لعلك نفست؟» .

قلت : نعم .

قال ﷺ : «فإن ذلك شئ كتبه الله على بنات آدم ، فافعلى ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى» .

فها هنا أوصى النبى ﷺ عائشة -رضى الله عنها- بأن تفعل ما

يفعل الحاج ونهاها عن الطواف بالبيت حتى تتطهر ... وهذا الأمر ليس خاصاً بأم المؤمنين عائشة ، ولكنه لكل النساء المسلمات .

يقول ابن تيمية : «وأما الحائض فقد قيل إنما منعت من الطواف لأجل المسجد، كما تمنع الاعتكاف لأجل المسجد والمسجد الحرام أفضل المساجد ، وقد قال تعالى لإبراهيم عليه السلام :

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) ﴾[البقرة]

فأمر بتطهيره فتمنع منه الحائض من الطواف ، وهذا سر قول من يجعل الطهارة واجبة فيه ويقول إذا طافت وهى حائض عصت بدخول المسجد مع الحيض ، ولا يجعل طهارتها للطواف كطهارتها للصلاة ، بل يجعله من جنس منعها أن تعتكف فى المسجد وهى حائض ، لهذا لم تمنع الحائض من مباشرة المناسك ، كما قال النبى ﷺ :

«الحائض قيل له عن صفية : إنها حائض.

قال ﷺ : «أحابستنا هى ؟»

قيل له : إنها قد أفاضت .

قال : «فلا إذاً».

حداد المرأة
على الميت

عن زينب بنت أبى سلمة -رضى الله عنهما-

«دخلت على أم حبيبة -رضى الله عنها- زوج النبى ﷺ حين توفى أبوها أبو سفيان بن حرب -رضى الله عنه- ، فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره ، فدهنت منه جارية ثم مست بعارضيها ، ثم قالت :

والله ما لى بالطيب من حاجة ، غير أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال ، إلا زوج أربعة أشهر وعشراً» (رواه البخارى ومسلم) .

قالت زينب : ثم دخلت على زينب بنت جحش -رضى الله عنها- حين توفى أخوها ، فدعت بطيب فمست منه ، ثم قالت : «والله ما لى بالطيب من حاجة ، غير أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر :

«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال ، إلا زوج أربعة أشهر وعشراً» .

اتقى الله وا صبرى

عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- قال : مر رسول الله ﷺ على امرأة عند قبر وهى تبكى ، فقال لها رسول الله ﷺ :

«اتقى الله واصبرى»

فقالت : «إليك عنى، فإنك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه» .

قال : فقيل لها : إنه النبى ﷺ قال : فأخذها مثل الموت .

قال : فأتت باب النبى ﷺ فقالت : «يا رسول الله لم أعرفك» .

فقال ﷺ «الصبر عند الصدمة الأولى» (أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والبغوى).

المقصود بقول النبى ﷺ : "الصبر عند الصدمة الأولى" أى وجود الصبر والتمسك به فوراً وقت وقوع المصيبة . وهذا هو الصبر المحمود المأجور عليه صاحبه ؛ لقول الله تعالى :

﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [البقرة]

وقوله : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [البقرة]

فهذه وصية من النبى ﷺ لتلك المرأة المسلمة -ولغيرها ولكل مسلم تحث على الصبر مع التقوى .

الصبر على البلاء

عن أم سلمة -رضى الله عنها- أنها قالت :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من مسلم تصيبه مصيبة ، فيقول ما أمره الله : إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى ، واخلف لى خيرا منها ، إلا أخف الله له خير منها» .

قالت : فلما مات أبو سلمة قلت : أى المسلمين خير من أبى سلمة ؟

أول بيت هاجر إليه رسول الله ﷺ ثم إنى قلتها ، فأخلف الله لى رسول الله ﷺ .

قالت : «أرسل إلىَّ رسول الله ﷺ حاطب بن أبى بلتعة يخطبنى له.

فقلت : إن لى بنتاً وأنا غيور .

فقال : «أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها وأدعو الله أن يذهب بالغيرة» (أخرجه مسلم وأبو داود ، وابن ماجة) .

فأى وصية أعظم من هذه الوصية ؟!

النهى عن الفحش

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت :

«أتى النبى ﷺ أناس من اليهود فقالوا :

السام عليك يا أبا القاسم (السام : الموت والهلاك)

فقال ﷺ : «وعليكم» .

قالت عائشة : قلت بل عليكم السام والذام .

فقال رسول الله ﷺ : «يا عائشة لا تكونى فاحشة» (أخرجه مسلم)

النهى عن الدعاء على الأولاد

إن دعاء الوالدين مستجاب ، وقد نهينا عن الدعاء على أولادنا فعن جابر -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم» (أخرجه مسلم).

النهى عن إيذاء الجار

ويقول الرسول ﷺ : «مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه ليورثه» (متفق عليه)

ظن الرسول ﷺ أن جبريل عليه السلام سيأتيه بوحى من الله تعالى، وذلك الظن نشأ من كثرة إلحاح جبريل عليه السلام على الرسول ﷺ فى أمر الوصية بالجار ، فهل بعد هذا تقصر المرأة فى حق جارتها أو تؤذيها ؟

إنها تحاول أن تتودد إليها وتسترضيها بالكلمة الطيبة ، والعطايا ، والهدايا.

فعن أبى ذر -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ :

«يا أبا ذر إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك» (رواه مسلم)

النهى عن
استصغار الذنوب

إن الذنوب الصغيرة فى نظرة المرأة والتى لا تلتفت إليها ولا تنفك تكررها قد تكون سببا فى هلاكها واستحقاقها لعذاب طويل يوم القيامة .

عن أنس -رضى الله عنه- قال :

«إنكم لتعملون أعمالاً هى أدق فى أعينكم من الشعر إن كنا لنعدها على عهد النبى ﷺ من الموبقات يعنى المهلكات» (أخرجه البخارى)

النهى عن
كل ما يضر بالغير

إن المرأة المسلمة ينتظر منها أن تكون رحمة للناس وبلسمًا فهى للزوج سكن، وللأبناء صدر حنون، وللجارة معينة ومواسية، ولكن من يراها فى الطريق دعوة خير والتزام .

وقال ﷺ :

«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه» (متفق عليه ، ورواه عبد الله بن عمرو بن العاص)

الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس